

بحارة إيالة الجزائر ودورهم في النفوذ المتوسطي

خلال القرن 11هـ/17م

مشوشة سمير /جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية /قسنطينة

s.mechou@yahoo.com

Abstract:

This study falls within the framework of showing the role of Algerian sailors and sailors in achieving the regional balance in the Mediterranean during the Golden Horn of the Ottoman Algerian Navy. This social group was the reason for the richness of the Algerian treasury and thus the recovery of the general treasury of the modern Algerian state.

Key words: Algerian- Navy- the Mediterranean- Ottoman

ملخص:

شكّل بحارة ورياس البحر الجزائريون دورا بارزا في تنظيم عملية الجهاد البحري بالبحر المتوسط، وكان دورهم بارزا في رد المد المسيحي ضد الجزائر، وتكونت بذلك منظومة متكاملة في العالم المتوسطي، ليتطور دورها إلى جهاز رسمي معتمد من طرف الدولة الجزائرية، وهذا نظرا لما كان يُدره من غنائم وأموال طائلة أنعشت كثيرا خزينة إيالة الجزائر، وقد مثل القرن 11هـ/17م قرنا ذهبيا لها.

كلمات مفتاحية: البحارة- رياس البحر- الجزائر العثمانية- القرن 17م- الجهاد البحري

- مقدمة :

تشكلت وتأسست البحرية الجزائرية في العصر الحديث منذ إعلان تبعيةها للباب العالي سنة 1519م، وأمکننا اعتبار خيرالدين بربروس المؤسس الفعلي والحقيقي للبحرية الجزائرية وما ميزها هو إدارة بحرية منظمة⁽¹⁾ .

كما أنه لم تكن عملية الجهاد البحري/ القرصنة البحرية عملية عشوائية، وإنما كانت منظمة لها هياكلها، ومؤسساتها التي أصبحت ذي طابع حكومي، بعيدة عن النرجسية والأعمال الفردية⁽²⁾.

ومع تزايد نشاط الغزو البحري في المتوسط، شكلت طائفة رياس البحر المحرك الأساسي للإيالة وساهمت في خلق نوع من التوازن الاقتصادي داخلها ورسم صورة إيجابية لها لدى أغلب الحكام العثمانيين، وأصبحت مصدر قلق في كامل أوروبا .

-أ ماهية هذه الطائفة؟ :

تشمل مجموع الذين يعيشون على الجهاد البحري/القرصنة البحرية وكانت تمثل بالدرجة الأولى: الرياس، مالكي السفن وكذلك البحارة وعمال الصيانة كالنجارين والجلافطة، وقد ظهرت هذه الكلمة خلال الفترة العثمانية بالجزائر للدلالة على بحرية إيالة

الجزائر وعبرت عن كل من له صلة بالبحر⁽³⁾، فرياس البحر كانوا أشخاصا موكلين من غيرهم للقيام بمهمة الغزو البحري في إطار منظم وبطابع شرعي لنشاطهم⁽⁴⁾ .

وقد لعبت هذه الطائفة دورا مهما في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر⁽⁵⁾، فمنذ عهد الباي لربايات حكم الجزائر رياس بحر أبرزهم: خيرالدين بربروس، حسن آغا، صالح رياس، العلي وحسن فينزيانو ... وغيرهم واستمروا حتى نهاية هذا العهد سنة 1587م⁽⁶⁾ . وهذه الطائفة لم تكن خاضعة للجهاز الإداري التابع للحاكم، ووصل الأمر بتشبيهها بـ "نقابة عمالية لربابنة البحر"⁽⁷⁾ .

ويصف لنا التيمقوتي في رحلته هذه الطائفة فيقول: "ورياس الجزائر موصوفون بالشجاعة وبقوة الجأش ونفوذ البصيرة، في البحر يقهرون النصارى في عقر ديارهم فهم أفضل من رياس القسطنطينية بكثير وأعظمهم هيئة وأكثر رعبا في قلوب العدو"⁽⁸⁾، " وأن العدد القليل من سفنهم كان يقابل عددا أكثر من سفن الخصوم وذلك للثقة التي كانت لهم في أنفسهم"⁽⁹⁾ .

وقد أشار قنصل إنجلترا في إسبانيا "فرانسيس كوتنغهام" سنة 1617م واصفا قوة هذه الطائفة وتأثيرها في فرض مكانة متوسطة للجزائر قائلا: "...إن قوة وجراًة قراصنة شمال إفريقية هما الآن على هذا النحو من الضخامة، سواء في البحر الأبيض أو في المحيط الأطلسي، وأشهد أنني لم أعرف في حياتي شيئا جلب إلى هذه البلاط (يقصد البلاط الإسباني) الأسى العميق والخراب الكبير عن غير هؤلاء القراصنة ..." (10).

وأثارت هذه الفئة العديد من وجهات النظر المتباينة لدى أغلب المؤرخين حول مكانتها ودورها، وجعلت عديد الكتابات الأوروبية تُشبه أعمالها البحرية بالقرصنة وغيرها من الأوصاف، لكنها تبقى ركيزة الإيالة في تحقيق توازنها الاقتصادي والاجتماعي وحمايتها من الحملات الصليبية. وعن هذا يقول بروديل: "لم يفرق رياس البحر بالسواحل الإسبانية، والمناطق التابعة لها خلال القرن 10هـ/16م، لم يمثل نشاطهم هذا خطرا على المصالح السياسية الإسبانية فحسب بل مثل تهديدا للمصالح الاقتصادية، فقد ألحق بعض الضرر بتجارة موانئ إسبانيا، وأثرى مدينة الجزائر بما ضمنه من غنائم" (11).

ب- الأصول الجغرافية لرياس البحر :

بالموازاة مع تشكيل الجيش الإنكشاري والذي يمثل الجيش البري للإيالة، إستحدث خيرالدين بربروس فرقة عسكرية بحرية عُرفت بـ"طائفة رياس البحر"، وهي الممثلة للجيش البحري مشكلة في الغالب من بحارة ذوي خبرة في مجال الجهاد البحري/الغزو البحري، وقد ضمت في صفوفها أتراكا وعربا وأمازيغا وعلوجا والذين كانوا يصلون تباعا من

مختلف الدول الأوروبية المتوسطة، ولعل السبب يعود إلى جملة الإمتيازات التي يحصلون عليها من غنائم بحرية ورغبتهم الكبيرة في مزاولة النشاط البحري، فساهمت هذه الفرق البحرية في حماية الإيالة من الهجمات الخارجية وأيضاً تدعيم خزانة الإيالة مالياً⁽¹²⁾.

وقد احتكرت هذه الفئة مهنة النشاط البحري فأصبحوا "طائفة شبه منغلقة"، وأغلبية هؤلاء هم قراصنة كانوا أسرى لدى بحارة في الحوض المتوسطي، وعن أصولهم الجغرافية نستند إلى ما جاء به هايدو (Haédo) في سنة 1578م وذكر لنا ثمانية رياس بحر كان من بينهم تركي واحد والبقية مماليك (أسرى)⁽¹³⁾، وأورد لنا مجموعة وثائق تضم قوائم لرياس بحر وترجع إحداها إلى سنة 1581م⁽¹⁴⁾، وقصد تسهيل دراسة المقارنة بين أصول هؤلاء الرياس أمكننا توضيحها في الجدول الآتي:

الفئة	الأسرى	الأتراك	أبناء الأسرى
النسبة %	62.85	28.57	8.58

نسب الفئات المكونة لرياس البحر حسب هايدو 1581م



أورد لنا هايدو (Haédo) - وهو أحد المعاصرين لفئة رياس البحر - هذه الإحصائيات ويتضح لنا من الملاحظة الأولية تباين نسب أصول الفئات المكونة لهذه الطائفة، فنجد أن الأسرى يختلف جنسياتهم المتوسطة هي الفئة الغالبة بنسبة وصلت إلى 62.85% وبعدها الأتراك بنسبة قدرت بـ: 28.57% ، والفئة الأخيرة التي تتشكل منها طائفة الرياس هم أبناء الممالك (الأسرى) بنسبة لم تتجاوز 8.58% .

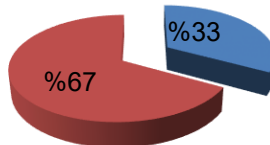
وإن التدقيق والتمعن في هذا الرسم البياني، ستشكل لنا فكرة أن النواة الرئيسية لطائفة رياس البحر الجزائريين هي فئة إجتماعية دخيلة عن المجتمع الجزائري (الأسرى الأوروبيون) .

كما أورد لنا أيضا مصدرنا -هايدو (Haédo)- وثيقة أخرى تعود لسنة 1588م وفيها نسب الفئات المشكلة لهذه الطائفة وهي موضحة في الجدول الآتي:

الفئة	الأتراك	الأسرى
النسبة %	33	67

نسب الفئات المكونة لرياس البحر حسب هايدو سنة 1588م

■ الأسرى ■ الأتراك



من خلال هذه الوثيقة نجد أن هايدو أورد لنا ففتين فقط مشكلتين لطائفة رياس البحر في إيالة الجزائر وهما الأسرى بنسبة بلغت 67 % والأترك بنسبة 33% . وهنا نتساءل: ماهي الأصول الجغرافية لهؤلاء الأسرى؟

شكل عامل اللغة صعوبة كبيرة في التواصل بين رياس البحر المشكلين للبحرية الجزائرية خلال العهد العثماني، وتأثير ذلك سيكون واضحا، حيث يتبين لمتتبع الأجناس والأصول الجغرافية لرياس البحر الجزائريين سيجد أن أغلبهم من المسيحيين الأوروبيين والذين أعتنقوا الإسلام (أعلاج)⁽¹⁵⁾ سواء أكانوا أحرارا أو عبيدا، ومن هذه الجنسيات نجد: اليونانيين، الفرنسيين، الإسبان، الكورسيكيين، سردانيين، المالطين والإيطاليين... وغيرها⁽¹⁶⁾، وقد ذكر هايدو في هذا الصدد أنه: "لم تكن هناك أمة مسيحية تعيش في مدينة الجزائر، إلا وكان منها أعلاج"⁽¹⁷⁾ .

وما يلفت الإنتباه أن أغلب الأعلاج خلال القرنين 10هـ/16م كانوا من جنوب أوروبا المتوسطية، وأما خلال القرن 11هـ/17م فبدأت تنضم فئات أوروبية أخرى من دول الشمال خاصة من هولندا⁽¹⁸⁾ ، وما يمكننا القول في كل هذه الأصول أنها فسيفساء متوسطية .

إن تحول وانسلاخ الأسير المسيحي من ديانته إلى الإسلام له أهداف عديدة، وأبرزها البحث عن الثروة والثراء، فالوظيفة لم تكن شكلا من أشكال الوظيفة في حد ذاتها للعلاج، بل كانت وسيلة لتحقيق أهداف مالية بحتة، وهذا الأخير كان يعلم بأن الانتقال إلى إيالة الجزائر والعيش فيها سيحدد له مستقبلا زاهرا أحسن بكثير من وضعه وهو في بلده في أوروبا- بالرغم مما سيعانيه في بداية مشواره-، وانتشار أخبار تولي العديد من هؤلاء الأعلام لوظائف سامية في الجزائر خلال العهد العثماني وحتى في الدولة العثمانية جعل العديد من هؤلاء يجتهدون للوصول إلى مناصب هامة في البحرية الجزائرية خاصة مرتبة "رايس بحري"، وبذلك إمكانية ترقيته إلى حاكم الجزائر واردة ودليل ذلك "العلاج علي"، ولهذا فإن المتحول كان يستقبل أجرته مثل الموظف التركي، ويشغل في كل المناصب الراقية والممكنة في الدولة⁽¹⁹⁾.

ج- تأثير رياس البحر في سياسات الجزائر :

أعتبرت فئة رياس البحر حالة خاصة، فلم تكن ثروتهم في الغالب نتيجة لتولي سلطة معينة عدا سلطتهم على سفنهم الممارسة للجهاد البحري/القرصنة البحرية، والتي كانت هي المصدر الأول للثروة، لكن ذلك أثر بصورة عامة في أعلى هرم السلطة الحاكمة في الإيالة⁽²⁰⁾.

وتتفق أغلب المصادر التاريخية المغاربية والأوروبية، أن فئة رياس البحر في الجزائر منذ بداية العهد العثماني كانت أغنى الفئات الاجتماعية، فخير الدين بربروس إمتلك قصورا

وجنان في مدينة الجزائر" وإحدى الدور يملكها خيرالدين بقيت معروفة باسم دار خيرالدين، وهي في أعالي القصبة وقد صمدت أمام الزلازل العديدة التي عرفتتها مدينة الجزائر، فأملأك خيرالدين في الجزائر ورثها ابنه حسن باشا الذي أتم بناء حمام فاخر في 1550م مزين بالمرمر على طراز الحمام الذي بناه أبوه خيرالدين في إستنبول⁽²¹⁾، فهذا الحاكم كان رايسا بحريا يمارس الجهاد البحري/القرصنة البحرية في البحر الأبيض المتوسط وبوصوله إلى حكم الجزائر سنة 1519م أحب السلطة والثروة، ورسمت له أملاكه توجه سياسي وقيادي آخر وأصبح بواسطتها قبودان داريا الأسطول العثماني سنة 1535م .

بعد وفاة خيرالدين باشا تولى ابنه حسن باشا حكم الإيالة، واتبع منهج أبيه في تسييرها وصاحب هذا التغيير السياسي في هرم السلطة بروز شخصية درغوث رايس، والذي فداه خيرالدين من الحاكم الإسباني أندريا دوريا بمبلغ 3000 دوكا، فكان من أبرز المقربين منه، وساهم في اتخاذ العديد من القرارات السيادية وتزايدت شعبيته وأعماله البحرية في المتوسط، وأصبح من أكبر المهددين للمصالح الاقتصادية الأوروبية خاصة بعد إستيلائه على سفينة مالطية محملة بأموال الخزينة المخصصة لفرسان القديس يوحنا والمقدرة بـ: 20000 ألف دوكا ذهبية⁽²²⁾ .

وبرزت شخصية أخرى كان لها أثرها في سياسة واقتصاد الدولة وهو "العلاج علي"، فهو ينحدر من أسرة فقيرة في ليكاستيلي (Licastelli) بنواحي كلابر جنوب إيطاليا، ويُعتقد أن إسمه الأصلي الإيطالي هو " لوكافليني" (Luca Galeni)، أسر من طرف

بحارة جزائريين في جنوب إيطاليا سنة 1520م، وبعد عودتهم إلى الجزائر بيع إلى السيد "علي أحمد رايس" وهو رئيس البحرية الجزائرية آنذاك، عمل كمُجَدف في بداية أسره لمدة 14 سنة، وكثرت الروايات التاريخية حول إسلامه، ومهما يكن من أمر فإن العليج علي برز في عديد المعارك خاصة أثناء حملة شارلكان على الجزائر سنة 1541م، وما جعله يبرز أكثر هو مشاركة بأسطول بحري في معركة ليبانت في 7 أكتوبر 1571م، واعتبر العليج علي "المنتصر العثماني الوحيد فيها والذي فتحت له بعد ذلك هذه المعركة آفاقا واسعة للرقى في السلم الوظيفي"، فتولى منصب بايلرباي الجزائر (1572-1568م) وبعدها تم ترقيته إلى منصب قبودان داريا في الأسطول العثماني، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته سنة 1578م، وهي سنة الانتقال السياسي في الجزائر إلى عهد الباشوات⁽²³⁾. ومع نهاية القرن 10هـ/16م برز سعيد الشويهد كأحد الرياس الذين جمعوا ثروة ضخمة من نشاطاته البحرية، وانعكس ذلك على ابنه سليمان الشويهد وأصبح من كبار التجار وأحد أعيان مدينة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، وما يُستشف من هذا أن تأثير الأب على الابن أورثه أحد أهم المناصب الحرفية بالمدينة وهو منصب "أمين الأمناء"⁽²⁴⁾.

كما انعكس ثراء وتمتع طائفة رياس البحر بمنزلة اجتماعية راقية على حياتهم، فشكّلوا بذلك إحدى الفئات السكانية السامية وصاهروا بعض الحكام، ومن ذلك "زواج أحد رياس البحر وهو مصلح الدين بنفيسة بنت الباشا إبراهيم المدعو عرباجي، وأيضا زواج

محمد رئيس الفلمنك بآمنة بنت مراد آغا وصاهر علي بتشين أمير إمارة كوكو"، وفي جانب آخر "صاهر أمناء الحرف والصنائع بمدينة الجزائر بعض رياس البحر... حيث تزوج محمد الحفاف موني بنت الرايس حسن بن زرمان وتزوج الرايس محمد شلبي بن يوسف كيخية آمنة بنت مراد القورصو" (25).

لكن أشهر الرايس بدون شك الذي أثر في سياسة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، هو "علي بتشين"، من أصل إيطالي، اسمه الحقيقي بتشينو (Piccinnio)، وما بين سنتي 1641م و1645م أصبح زعيما لطائفة رياس البحر في الجزائر، وأصبح قراره سياديا في أعلى هرم السلطة ووصل به الأمر إلى التغلب على الباشا المرسل والمعين من طرف الباب العالي، وكل هذا يعود إلى ثروته الضخمة (26)، وما بقي شاهدا عليه هو "مسجد علي بتشين" الذي بناه سنة 1622م (27).

وفي جانب آخر، من عادات وممارسات رياس البحر في الجانب العقائدي قبل خروجهم في غزواتهم البحرية هو القيام بزيارات لمختلف الأضرحة وأبرزها "ضريح عبد الرحمان الثعالبي" بهدف التبرك، وأيضا توجيه التحية بسفنهم لضريح "سيدي بتقة"، كما وصل ببعضهم إلى وضع رايات خضراء في مقدمة سفنهم اعتقادا منهم أنها تبعد عنهم الأخطار البحرية وتحقق لهم الانتصارات على الأساطيل المسيحية، وأصبحت بعض الأناشيد الممجدة للأولياء الصالحين كثيرة منها:

" يا لاسا ! يا لاسا ! خرجت ليلة من البحر

يا لاسا ! يا لاسا ! بحر كبير أو ريح فجميع أو عقلي مخبل" (28)

كما بذل رياس البحر جهودا كبيرة من "أجل حسم ولاء وتبعية البلاد المغاربية للباب العالي ومحاولة الوقوف في وجه المد المسيحي" بالمنطقة، فرغم الإنشغالات الإقليمية والدولية إلا أنهم نجحوا في تقوية النفوذ العثماني في طرابلس الغرب وتونس (29) .

وفي قراءة لكل هذا، نجد أن تأثير هذه الفئة في سياسة الجزائر الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية... إلخ كبير إلى درجة إنفرادهم بالحكم سنة 1671م، ما أدى إلى تنظيم أنفسهم بشكل قوي وثابت من ذي قبل، ودخول الإيالة إلى مشهد سياسي آخر هو أطول فترات الحكم العثماني بالجزائر (عهد الدايات 1671-1830م) .

د- إمتيازات البحارة ورياس البحر:

مع تطور أسطول إيالة الجزائر خاصة في النصف الثاني من القرن 10هـ/16م، وأصبح يضم عددا معتبرا من السفن المختلفة الأحجام والمهام، كان يتوجب على رياس البحر توفير العدد الكافي من المجدفين، ومع بداية الوجود العثماني "أخذ عروج والذين أتبعوه مثل درغوث نظام التجديف وأدخلوه إلى بلاد المغرب" . والتجديف على متن سفينة مسلمة في البحر المتوسط أرحم بكثير من التواجد كمجدف على متن سفينة مسيحية، وفي هذا نستند إلى قول أحد المؤرخين: "من الأفضل أن يقع المرء في يدي أي باي مهما

كانت صفاته خير من الوقوع في يدي والي نابولي" (30). وما يُستشف من هذا أن راييس السفينة هو قبطانها وله كامل التسهيلات للحصول على عديد العاملين في سفينته من فئة الأسرى المسيحيين سواء كغنيمة بحرية أو شراؤهم من أسواق بيع الأسرى بمدينة الجزائر، ووصل بها الأمر إلى تمتعها بحماية عثمانية مباشرة (31).

وفي جانب آخر وقصد تشكيل قوة بحرية ضخمة متوسطيا، كان حكام الإيالة يفتحون باب الانخراط للانضمام إلى البحرية الجزائرية على أن يكون المنخرط مسلم أو معتنق للإسلام (علج)، ومع إنضمامه يصبح بحارا بسيطا وإن تحلى بعدها بالشجاعة والمهارة في فنون القتال البحري، يُرقى إلى مراتب أعلى بعد أن يجتاز إمتحان تجريبي يجريه له ديوان رياس البحر (32). وفي هذا الجانب ونظرا لمكانتهم وأهميتهم خصصت لهم الدولة الجزائرية ديوان خاص سمي بـ "ديوان الرياس" (33).

وباعتبار البحارة ورياس البحر جزء من القوات البحرية الجزائرية -بعد هيكلتها وتنظيمها تحت غطاء الدولة-، فقد حُصص لهم رواتب (جرايات) تختلف باختلاف مراتبهم وحسب عائداتهم البحرية، فالبحار المُنظم حديثا يتلقى جراية (راتبا) مقدّر بـ: سلطاني واحد إلى سلطانين وهذا بعد عمله لمدة تتراوح بين 40 و 50 يوما، أما راييس البحر وكتدعيم له قبل ذهابه إلى ممارسة نشاطه البحري يستلم مبلغا يتراوح قدره: مابين

6 إلى 50 ريال بوجو من خزينة الدولة⁽³⁴⁾، وتُسند في هذا إلى وثيقة وردت في دفتر المهمة مؤرخة في 7 ربيع الأول 990هـ الموافق لـ 1 أفريل 1582م وهي أمر سلطاني من الباب العالي بموجبه أمر لدفع رواتب كل من رايسي البحر الجزائريين : الرايس مامي والرايس مصطفى وهذا نص فرمان: " هذا حكمنا الشريف إلى بايلرباي إيالة الجزائر: حاليا ومن بين رؤساء البحر المبعوثين إلى الجزائر، الرايس مامي الذي عُين له وفقا لرتبته، مرتب بقيمة 46 أوقجة. أما مصطفى بن حسن فعين له راتب مقداره 17 أوقجة، وعليه وفقا لتعيين الراتب المحدد أعلاه، نأمرك بتسديد نفس الراتب لهما"⁽³⁵⁾. ومن ذلك أيضا رسالة من صالح باشا يشير فيها إلى مهارة "ممي رئيس في فنون البحرية" ويعرض تأهيل المذكور إلى رتبة رايس بحر في الجزائر بأجر يومي يقدر بـ: 50 أوقجة⁽³⁶⁾. وفي نفس السياق حكم آخر تضمن تأهيل ممي البحار لرتبة رئيس في الجزائر بأجر يومي قدره : 100 أوقجة⁽³⁷⁾، كما ورد في وثيقة تاريخية أخرى صادرة بتاريخ 963هـ تضمنت "إرسال صالح باشا خطابا يشير من خلاله إلى منح الرايس حسن مكافأة مالية قدرها 300 ألف أوقجة مقابل الخدمة الجليلة أثناء فتح قلعة بجاية"⁽³⁸⁾. ومن الإمتيازات المادية المخولة لرجال البحر أيضا، أن عملت الحكومة على تشجيع الرايس بمرودية مالية أثناء

الحملات البحرية⁽³⁹⁾، ونستند في ذلك على وثيقة تاريخية صادرة بتاريخ 963هـ تضمنت "تهنئة صالح باشا لكل من الرايسين محمد وفرج بـ: 20000 (20 ألف) أوقجة لمشاركتهم بالمدافع في فتح بجاية"⁽⁴⁰⁾. وفي عهد الداوي مصطفى باشا (1798-1805م) حدد لرايس البحر مرتب قار قُدر بـ: 4 بوجو⁽⁴¹⁾.

ومادامت هذه الفئة لها دور كبير في تحصيل الموارد البحرية (أسرى، أموال، مواد غذائية إستهلاكية، مواد صناعية... وغيرها من الغنائم)، كانت تخصص لهم قسمة منها، الشيء الذي جعل بعضهم يبلغون مراتب راقية وجعلت منهم رجال مشهورين وكونوا ثروات ضخمة وأبرزهم خلال القرن 11هـ/17م الرايس العليج "علي بتشين"، و"الرايس حميدو"⁽⁴²⁾ في بداية القرن 13هـ/19م، فامتلكوا قصورا ومنازل فخمة، وعقارات، وأسرى، إنعكست إيجابا على حياتهم اليومية⁽⁴³⁾، فأثروا كثيرا في الحياة المدنية في الجزائر⁽⁴⁴⁾.

ومع تزايد عدد الرياس، أصبحت إمكانية توليهم لمهام في الموانئ الجزائرية واردة، حيث أن رايس البحر لا يتوقف عمله ونشاطه فقط في السفينة وعرض البحر، بل قد تُسند له مسؤوليات هامة، وقد أشار بوعزيز إلى ذلك وفصل في هذا الأمر وقال بأن رايس السفينة

لهم إمكانية تولي : وكيل الخرج (وزير البحرية) وأستند إلى أمثلة عديدة من الرياس: كعمر رايس (1766-1754م)، حسن رايس (1791-1766م)، الحاج يوسف رايس (1798-1805م)، وأيضا قائد الميناء (المسؤول المباشر بعد وكيل الخرج)⁽⁴⁵⁾ . وغيرها من المسؤوليات الممكنة في الميناء .

وبعد خوضه لعدد المعارك وحضوره لعدد العمليات البحرية خاصة ضد الأساطيل الأوروبية، يستطيع رايس البحر تولي مهام "أمير البحر"، وفي هذه الحالة يُمنح مسكنا دائما بمرسى مدينة الجزائر لتسهيل مهامه⁽⁴⁶⁾ . كما أن لهم إمكانية الإقامة في أحياء سكنية في مدينة الجزائر مثل : "حومة حمام الملح" والتي سكنها أثرياء البحارة وخاصة عائلة الشويهد كالرايس سليمان اليفون، و أيضا "عائلة طاطار المتوفي سنة 1800م، وعلي رايس التركي بن يوسف طاطار المتوفي سنة 1815م، وتوزعت أماكن إقامتهم أيضا في باب الوادي و"حومة جامع القشاش"⁽⁴⁷⁾ .

هـ- ثنائية: رايس البحر- الجند الإنكشاري :

بعد تطرقنا بنوع من التفصيل لرياس البحر ودورهم المتباين في الجزائر، يستلزم علينا دراسة هذا العنصر التطرق إلى الجيش الإنكشاري وكيفية تجنيده من الأقاليم العثمانية حتى وصوله إلى الجزائر وإندماجه في مختلف جوانب الحياة في الإيالة .

كانت عملية تجنيد الإنكشاريين من الأقاليم العثمانية تتم بإشراف مباشر لوكلاء التجنيد المتواجدين بالقسطنطينية⁽⁴⁸⁾، وقد تشكلت في كل من: "أزمير"، "صوغله" وصاروخان" مراكز مخصصة لهذه العملية⁽⁴⁹⁾ تسمى "خان"، ونستند في هذا إلى وثيقة أرشيفية وردت بالمجموعة 3190 بالمكتبة الوطنية الجزائرية: "ومن شأن كيفية الخان الجديد... فمجموع بيوت الخان علوي وسفلي ومخازن جلهم في إعتمار داي لار الأوجاق والضباط"⁽⁵⁰⁾، وكل هذه العمليات كلفت خزانة الإيالة أموالا طائلة⁽⁵¹⁾، ونستند في ذلك إلى وثيقة تاريخية تفيدنا عن حجم المبالغ المالية التي كلفتها إحدى عمليات التجنيد وهي رسالة من أمين الجمرك (وكيل التجنيد) في أزمير إلى داي الجزائر لتحمل مصاريف سفينة فرنسية نقلت 150 متطوعا والبالغة 4000 دولار⁽⁵²⁾. وتذكرنا المصادر التاريخية بأن أول ظهور لها بالجزائر يعود إلى سنة 1519م لما ألحقت بالدولة العثمانية وخلاتها أرسل السلطان سليم الأول حوالي 2000 جندي إنكشاري كتدعيم عسكري للإيالة . وبعد وصولهم إلى إيالة الجزائر، إندمجوا في المجتمع الجزائري وأصبحوا يشكلون أحد فئاته الاجتماعية خاصة بعد زواجهم بالنساء المحليات⁽⁵³⁾، فتتج عن ذلك نشوء شريحة

اجتماعية عرفت بـ"الكراغلة"⁽⁵⁴⁾، وكان أول ظهور لها حسب أغلب الدراسات التاريخية إلى سنة 1596م⁽⁵⁵⁾.

ومع مطلع القرن 11هـ/17م، عرفت الجزائر تنظيما عسكريا محكما من خلال " ثنائية: طائفة رياس البحر(قوات بحرية)- الجيش الإنكشاري (قوات برية)"⁽⁵⁶⁾، وظل الوضع الاقتصادي للإيالة محل تنافس كبير بين الطائفتين⁽⁵⁷⁾، لكن الملاحظ أن رياس البحر قد هيمنوا على النشاط البحري منذ العهود الأولى لتأسيس الدولة واستحوذوا على مداخيل الغنائم البحرية المختلفة⁽⁵⁸⁾.

وإن سيطرة وهيمنة رجال البحر على مختلف الموارد البحرية، فتح المجال أمام "إثارة حسد الإنكشارية، وكان رياس البحر بدورهم يحتقرون الجندي الإنكشاري" ووصل بهم الحد إلى تسميتهم بـ: ((ثيران الأناضول)). وساهمت العوامل الاقتصادية المتمثلة في الغنائم التي يجنيها البحارة في حدوث إنزلاقات خطيرة، كادت تعصف بمصير الدولة، ووصل بحاكم الجزائر البايلرباي محمد باشا ابن صالح رايس⁽⁵⁹⁾ عام 1568م إلى إصدار مرسوم يُبيح بموجبه للجنود الإنكشاري بالانضمام إلى أسطول الرياس والمشاركة في النشاطات

البحرية، وهو ما أُعتبر بمثابة تنازل لفائدة الإنكشارية وقبولهم في النشاط البحري يعني حصولهم على نصيب هام من الغنائم البحرية⁽⁶⁰⁾. وكان نتيجة ذلك ثورة الإنكشارية إنتهت باستيلائهم على السلطة سنة 1659م ومن خلالها دخلت الجزائر مرحلة سياسية أخرى وهي مرحلة الآغوات (1659-1671م) لكنها لم تستمر طويلا وحكمها أربعة آغوات فقط .

وبدا واضحا أنه بعد إنفراد الرياس بالحكم سنة 1671م -بعد الأزمة السياسية-⁽⁶¹⁾، سيعيد الصراع مجددا بين الطائفتين، ووصل الحد إلى إغتيالات عديدة مست الحكام من رياس البحر، ومن ذلك " إغتيال الداوي محمد بن الحسين (1718-1724م) بمجرد خروجه من بيته متجها إلى ميناء مدينة الجزائر⁽⁶²⁾، وهو ما هدد مكانتهم بعدئذ في حكم الجزائر .

ويفيدنا الأستاذ هلايلي بأن "طائفة رياس البحر كونوا جماعة قوية نافذة في هرم السلطة بإيالة الجزائر بالرغم من قلة عددهم، ويعود هذا بفضل تظافر جهودهم وجمعهم لثروة طائلة، وكان رياس البحر محبوبين ومرغوبين من طرف الأهالي عكس ماكانت عليه فرقة الإنكشارية، والسبب الرئيس يعود إلى نوعية النشاط البحري الذي مارسه الطائفة ومساهمة غنائم الجهاد البحري في إنعاش خزينة الدولة بالأموال التي كانت مورد رزق كثير

الناس"، ووصل بهم الأمر حتى إلى توفير الغذاء للمدينة عندما تضرب المجاعة⁽⁶³⁾، وبالتالي حققت هذه الفئة الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري⁽⁶⁴⁾. ومهما يكن من أمر فإن التكامل بين الفرقتين أمر لا بد منه في ظل الظروف التي كانت تمر بها الجزائر وتحتدياتها الدولية في البحر المتوسط، وهو ما لخصه لنا مارسيل كولومب في المصير والتاريخ المشترك والمتوازي بين الفرقتين، فقد تتصارع الطائفتين ولكنهما تتحدان وتتعاونان لتأكيد إمتيازاتها وحقوقها⁽⁶⁵⁾.

- خاتمة :

في نهاية هذه الدراسة نخلص إلى أن بحارة ورياس البحر الجزائريون لعبوا دورا مهما في إحداث نوع من التوازن الإقليمي في البحر المتوسط، حيث كان أسطولها البحري قوة عظيمة واستطاع خلال القرن 11هـ/17م إحداث نظام للملاحة في المتوسط يضمن أمن الدولة الجزائرية خاصة والدولة العثمانية عامة، وهو ما جعل الكتابات الأوروبية تتهم على مختلف أعمالها البحرية ضد الأساطيل الأوروبية بأنها أعمال عدائية في خانة "قرصنة" ولصوصية بحرية".

الهوامش :

- (1) خليفة حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي (1798-1830)، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: خليل عبد الحميد عبد العال، كلية الأداب، قسم التاريخ والآثار، جامعة الإسكندرية، 1988، ص-ص، 62-63 .
- (2) محمد الأمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، إشراف: عمار بن خروف، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي غرداية، (2011-2012م)، ص، 79 .
- (3) نعيمة بومشموش (وآخرون)، "طائفة رياس البحر"، الدولة الجزائرية الحديثة -ومؤسساتها-، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص، 95 .
- (4) أبو القاسم سعد الله، «رياس البحر»، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد 3 (1987)، ص-ص، 43-66 .
- (5) جون . ب. وولف، الجزائر و أوروبا (1500-1830)، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار رائد، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص، 108 .
- (6) يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر (1-2) الجزائر القديمة والوسيلة والجزائر الحديثة، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص، 20 . راجع أيضا : مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، «أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م) » ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 16(2013)، ص، 417 .
- (7) محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، ص، 42. وينظر أيضا: بحري، مرجع سابق، ج2، ص، 14 .
- (8) يمينة درياس، السكة الجزائرية في العهد العثماني، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص-ص، 9-10 . (نقلعن التملقوتي ص 79) . راجع أيضا: بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، ص، 57 .

(⁹) عبد القادر نورالدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص، 119 .

(¹⁰) ب.وولف، مرجع سابق، ص، 253 .

(¹¹) Braudel, **La Méditerranée et le monde Méditerranéen à l'époque de Philip II**, T2, 9^{eme} édition, édition Armond Colin, Paris, 1990, p, 562 .

(¹²) زهراء النظام، العلاقات المغربية الجزائرية، مقارنة سياسية - ثقافية خلال القرن 10هـ/16م، منشورات دار الأمان، الرباط، 2015، ص، 122 .

(¹³) المقصود بالأسرى في هذه الوثيقة هم الأعلاج. وسيأتي التفصيل في فيهم لاحقا .

(¹⁴) أحمد قاسم، إيالة تونس العثمانية على ضوء فتاوى ابن عظم (1600-1574م)، تقديم: عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2004، ص، 390 .

(¹⁵) **الأعلاج**: جمع "علاج" وهم الأوروبيون المسيحيون الذين اعتنقوا الإسلام خلال العهد العثماني، وهي إحدى الدلالات على أصلهم المسيحي، وأثيرت عديد الإشكاليات حول هذه التسمية، حيث يرى المنور مروش أن هذا اللقب لم يكن يطلق = على من كانوا من أصل مسيحي أوروبي مثل مسلمي ألبانيا، في حين أن عديد التسميات كانت تطلق انطلاقا من المنطقة التي ينتمي إليها الرياس مثل: حسن القورصو نسبة إلى جزيرة كورسيكا وحسن البندقي (فينزيانو) نسبة إلى البندقية . وفي جانب آخر نجد الكتابات الأوروبية تسمي هذه الفئة بـ"المرتدين" أي: "Les renégats"، في حين نجد هايدو لقبهم بـ "أتراك الحرفة" "Les Turcs de profession" ووصل به المر غلى وصفهم بـ "حتالة المسيحية". للمزيد عن هذه الفئة ، راجع : جميلة ثابت، دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين 10-11هـ/16-17م، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية،المركز الجامعي بغرداية، (2010-2011)، ص، 41 .وأیضا أنظر: بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، أطروحة دكتوراه (غير

منشورة)، إشراف: بوغفالة ودان، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، (2015-2016)، ص-ص، 232-251. وأيضا: المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العملة، الأسعار والمداخيل)، ج1، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2009، ص، 283. وانظر كذلك: بن عتو بلبروات، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، ج1، ط1، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، 2016، ص-ص، 280-285.

(16) قاسم، مرجع سابق، ص، 391.

(17) Haédo (F.D.DE), « **topographie et Histoire générale d'Alger** », trad: de l'espagnol par Dr Monnereau et A.Berbrugger. *R.A*, Vol 15, 1871, p, 57.

(18) جميلة ثابت، مرجع سابق، ص، 42.

(19) Pananti Signor, **Narrative of a Residence in Algiers, Containing a Geographical and Historical Account of the Regency; Biographical Sketchs of the Dey and his Ministers...**, Noted by Edward Blaquiére, London: Printed for Henry Colbur, 1818, p, 165.

(20) مروش، دراسات عن الجزائر....، ج1، مرجع سابق، ص، 402.

(21) نفسه، ص-ص، 230-231.

(22) ب.وولف، مرجع سابق، ص-ص، 64-65.

(23) محمد سي يوسف، « دور قليج علي باشا بايلرباي الجزائر في معركة ليبانت 1571 »، السلسلة الأولى (أ): أعمال المؤتمرات عن الولايات العربية خلال العهد العثماني رقم 12، البحرية والطرق التجارية العثمانية، إعداد وتقديم: عبد الجليل التميمي، ط1، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، 2000، ص، 80 وما بعدها.

(²⁴) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830) "مقاربة اجتماعية-اقتصادية"، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2012، ص-ص، 136-137 .

(²⁵) غطاس، الحرف والحرفيون ...، مرجع سابق، ص، 351 .

(²⁶) حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص، 48 . راجع أيضا: بلبروات، المدينة...، ج1، مرجع سابق، ص، 156 . وأيضاً انظر: ب.وولف، مرجع سابق، ص-ص، 202-203 .

(²⁷) نورالدين عبد القادر، مرجع سابق، ص-ص، 87-90 . وحول تفاصيل أكثر عن الرئيس علي بتشين .راجع:

- Moulay Belhamissi, **Marine et Marins d'Alger (1518-1830), Tome1**, (Les Navires et les Hommes) 3^{ème} édition, Bibliotheque Nationale, 2003, p-p, 259-261 .

(²⁸) غطاس، مرجع سابق، ص، 124 . للمزيد أيضا عن هذه الممارسات العقائدية للبحارة الجزائريين . راجع: بلبروات، المدينة...، ج1، مرجع سابق، ص، 428 .

(²⁹) قدور بوزياني، «دور» الطائفة البحرية التركية في توجيه العلاقات المغربية العثمانية ابان القرن السادس عشر الميلادي»، السلسلة الأولى (أ)، أعمال المؤتمرات عن الولايات العربية خلال العهد العثماني رقم 12، البحرية والطرق التجارية العثمانية، إعداد وتقديم: عبد الجليل التميمي، ط1، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2000، ص، 44 .

(³⁰) قاسم، مرجع سابق، ص، 388 .

(³¹) ب.وولف، مرجع سابق، ص، 134 .

(³²) أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، الفترة العثمانية (1519-1830م)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص، 44 .

(³³) نفسه، ص-ص، 40-41 . ديوان الرياس: هيئة منبثقة عن الديوان العام، وتعود جذوره التاريخية إلى فترة حكم الحاج حسين ميزومورتو (1683-1688م)، إهتم بكل الشؤون المتعلقة

بالنشاط البحري (جهاد بحري/قرصنة، غنائم بحرية، الإنضباط، تطبيق العدالة الاجتماعية في تقسيم الغنائم على أفراد البحرية ... وغيرها . للمزيد راجع: مروش، دراسات...، ج2، مرجع سابق، 401-400 .

(³⁴) محمد بوشناق، الجيش الإنكشاري خلال العهد العثماني (1700-1830)، ط1، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، 2016، ص، 133 .

(³⁵) الأرشيف الوطني التونسي، دفتر المهمة رقم 47، ص 43، المؤرخ في 7 ربيع الأول 990هـ والموافق ل 1 أفريل 1582م .

(³⁶) الأرشيف الوطني الجزائري (بئر خادم)، مهمة دفتر رقم 2، العلبة رقم 1، الوثيقة رقم 003، حكم 540، بتاريخ 963هـ .

(³⁷) الأرشيف الوطني الجزائري (بئر خادم)، مهمة دفتر رقم 2، العلبة رقم 1، الوثيقة رقم 004، حكم 541، بتاريخ 963هـ .

(³⁸) نفس المصدر، الوثيقة رقم 11، حكم 565، بتاريخ 963هـ .

(³⁹) هلايلي، بنية الجيش...، مرجع سابق، ص، 144 .

(⁴⁰) الأرشيف الوطني الجزائري (بئر خادم)، مهمة دفتر رقم 2، العلبة رقم 1، الوثيقة رقم 002، حكم 538، بتاريخ 963هـ .

(⁴¹) بوعزيز، الموجز...، ج2، مرجع سابق، ص-ص، 153-154 .

(⁴²) حول تفاصيل أكثر عن شخصية الرئيس حميدو (حميد بن علي). راجع : علي تابليت، الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية (1815-1770م)، دار ثالثة، الجزائر، 2006 . وينظر أيضا :

ب.وولف، مرجع سابق، ص، 204 . وأيضاً:

- Belhamissi, **Marine...**, T1, opcit, p, 267 .

(⁴³) شويتام، دراسات ووثائق...، مرجع سابق، ص، 23 .

(⁴⁴) ب.وولف، مرجع سابق، ص-ص، 132-133 .

(⁴⁵) بوعزيز، الموجز...، ج2، مرجع سابق، ص-ص، 151-152 .

(⁴⁶) نورالدين عبد القادر، مرجع سابق، ص، 86 .

- (47) غطاس، الحرف...، مرجع سابق، ص-ص، 332-331 .
- (48) فهيمة عمريوي، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م، دراسة اجتماعية -اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: عائشة غطاس، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، (2008-2009)، ص، 38 .
- (49) راجع الوثيقة رقم 14 من : يوسف صاريناي (وآخرون)، الجزائر في الوثائق العثمانية، تر: فاضل بيات، يشار محمد صالح شريف، سيستام أوفست للطباعة، رئاسة الوزراء، المديرية العامة لدور المحفوظات، رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، رقم المنشور: 115، أنقرة، 2010، ص، 70 .
- (50) المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامة)، قسم المخطوطات، المجموعة رقم 3190، الملف الأول، الوثيقة رقم 66 .
- (51) عمريوي، مرجع سابق، ص، 38-39 .
- (52) المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامة)، قسم المخطوطات، المجموعة رقم 3190، الملف الأول، الوثيقة رقم 94 .
- (53) حول تفاصيل زواج الإنكشاريين بالنساء المحليات . راجع: خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف: فاطمة الزهراء قشي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص، 435 وما بعدها . أنظر كذلك: جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع ببابلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، إشراف: كمال فيلاي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، (2007-2008) .
- (54) للمزيد أكثر عن فئة الكراغلة في المجتمع الجزائري . راجع: فارس كعوان، النظام العثماني والفئات الاجتماعية في الجزائر، فئة الكراغلة نموذجا (1629-1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، (2004-2005) .

(⁵⁵) Boyer (p), « **Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger** », *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, N° spécial, 1970, p 80.

(⁵⁶) شويتام، المجتمع الجزائري...، مرجع سابق، ص-ص، 165-164 .

(⁵⁷) بوشنافي، الجيش الإنكشاري...، مرجع سابق، ص، 226 .

(⁵⁸) هلايلي، بنية الجيش...، مرجع سابق، ص، 127 . راجع أيضا : توفيق دحماني، « إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب »، مجلة الآداب، ملحق العدد 122 (2017)، ص-ص، 194-173 .

(⁵⁹) لتفاصيل أكثر حول صالح رايس . انظر: - Belhamissi,

Marine..., T1, opcit, p-p, 250-252.

(⁶⁰) هلايلي، مرجع سابق، ص-ص، 128-127 . وأيضاً راجع: بوشنافي، مرجع سابق، ص، 227 .

(⁶¹) ب.وولف، مرجع سابق، ص، 142 .

(⁶²) بوشنافي، مرجع سابق، ص-ص، 222-221 .

(⁶³) هلايلي، بنية الجيش...، مرجع سابق، ص-ص، 131-130 . يُنظر أيضاً: شويتام، دراسات ووثائق...، مرجع سابق، ص-ص، 43-42 .

(⁶⁴) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص-ص، 144-143 .

(⁶⁵) هلايلي، مرجع سابق، ص، 132 .